مجلة الدراسات الأثرية ISSN: 1111-7699
المجلد: 19...العدد: 01/2021/ص ص:313-332 EISSN2600-6499

المعالم الأثرية لمازونة بمنطقة غليزان– دراسة لحالة الحفظ والتسيير–

Archeological features of Mazona in the region of Ghelizan - A study of the conservation and management

فراجي خيرة[1]•
[1]جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2، kheira.feradji@univ-constantine2.dz

تاريخ الإستلام 2021/06/13 تاريخ القبول 2021/.10./17 تاريخ النشر 2021/.12./19

الملخص :

إن التراث الأثري هو أحد عناصر التراث الثقافي، وهو إرث حضاري وإنساني، ينبغي حمايته والمحافظة عليه للأجيال القادمة، لأنه يمثل هوية الشعوب، وقد تمحور موضوع دراستنا الموسوم بـ : "المعالم الأثرية لمازونة بمنطقة غليزان – دراسة لحالة الحفظ والتسيير" حول نطاق مفهوم الحفظ والتسيير، وعلى هذا الأساس اعتمدنا في هذا البحث على جرد بعض المعالم الأثرية لمازونة، متبوعا بدراسة تقييمية لحالة حفظ وتسيير تلك المعالم الأثرية . لأن الدراسة التقييمية لحالة حفظ وتسيير تلك المعالم الأثرية تساهم في معرفة واقعها، من حيث حالة الحفظ، والتي من خلالها يمكن تحليل أسباب تدهورها، ومن ثم اقتراح حلول مناسبة لها حسب حالتها.

الكلمات المفتاحية : منطقة مازونة، المعالم الأثرية، الحفظ، التسيير، دراسة تقييمية .

Abstract :

The archaeological is heritage is one of the elements of cultural heritage; and it is a civilized and human heritage; which should be protected and preserved for future generations; because it represents the identity of the peoples. The topic of our study; tagged with: " The archaeological monuments of Mazouna in the Relizane region - a case study of conservation and management " focused on the scope of the concept of conservation and management . On this basis; we relied in this research on an inventory of some of the monuments of Mazouna; followed by an evaluation study of the state of conservation and management of those monuments.

Keywords : Mazouna region, archaeological monuments, conservation, management, evaluation study

• المؤلف المرسل

مقدمة

تعتبر المعالم الأثرية جزءا هاما من التراث الثقافي بشكل عام، والتراث المادي بشكل خاص، ويشكل كل من "الحفظ"، و"التسيير الأثري"، إجراءات ضرورية تشترك جميعها في هدف واحد، هو: حماية تلك الممتلكات الثقافية .

وقد تجلت أهمية هذا الموضوع في مساهمة الدراسة التقييمية لحالة حفظ وتسيير تلك المعالم الأثرية في معرفة واقعها، من حيث حالة الحفظ والتسيير، والتي من خلالها يمكن تحليل أسباب تدهورها، ومن ثم اقتراح حلول مناسبة لها حسب حالتها.

ويكمن الهدف الرئيسي من وراء هذا البحث أساسا في: المساهمة في إثراء البحوث الأثرية لمنطقة مازونة، وتوثيق تراثها الأثري، والتعريف بتاريخ المنطقة العريق، وتوعية وتوجيه الرأي العام نحو ضرورة الحفاظ على هذا التراث واستغلاله في المجال السياحي، وبناء على ما سبق يمكننا طرح الإشكالية التي تخص الموضوع، على النحو التالي:

ما هو واقع حفظ وتسيير هذه المعالم الأثرية؟ وما هي آليات المحافظة عليها للأجيال القادمة؟

وعليه فإن هذه الدراسة قائمة على منهج البحث الميداني الوصفي الذي يجبرنا على النزول إلى أرض الواقع وجمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالمعالم الأثرية للمنطقة وكذا وصف حالة حفظها، وأسباب تلفها، كما اعتمدنا على المنهج التاريخي لسرد أهم الحقائق والأحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة بشكل عام والمعالم الأثرية المدروسة بشكل خاص.

أما المنهج الاستقرائي فكان وسيلة لاستقراء واستنطاق هذه المعالم، وذلك في حالة عدم توفر المعلومات الدقيقة فيما يتعلق ببعض الأحداث التاريخية.

1- نشأة مدينة مازونة :

هي مدينة عريقة واقعة بين أحضان جبال الظهرة في موقع متميز يراقب الطريق بين الشرق والغرب حيث أنها عانت من التنازع والتصارع أيّام ملوك أفريقية والمرابطين والموحدين وبني زيان أصحاب تلمسان، ثم أتراك الجزائر الذين حطوا منها أول بايلك لهم في الغرب الجزائري وبعد ذلك الفرنسيين[1]، مازونة بلدة قديمة أسسها الرومان، هكذا يقول الباحث الإسباني مارمول[2] الذي جال في المغرب في القرن السادس ويعتمد في هذا الوجود على الآثار الرومانية واللوحات المنقوشة التي وجدها بالمنطقة.

وخلافا لهذا فقد ذكر ابن خلدون أن المدينة حديثة عن ذلك التاريخ، أسسها زعيم مغراوة نحو القرن السادس عشر (16) من الميلاد[3]، كما يصرح محمد بن يوسف الزاني في كتابه دليل الحيران أن مازونة حطمت سنة (665 هـ) هذا يعني أنها كانت موجودة من قبل، وما أكد هذا الطرح هو القطعتين الأثريتين اللتان وجدتا بمنطقة سيدي محمد بن

[1] Moulay ,Belhamissi , histoire de mazouna , S . N .E . D. Alger 1982,p13 .

[2] Marmol Caryal , Description générale d'africain ,1573 (Tarde Franç ; pérot d'abloncour) Paris 1867 , 3 vol , p254

[3] عبد الرحمن بن خلدون ،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار صادر الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص134. **أنظر** مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ص468.

علي والتي تبعد عن مازونة بـ (4 كلم) وطبقا للشبه الجغرافي للتسميتين أو الإسمين المنقوشين على إحدى القطعتين كلمة ماسونة باللاتينية وكلمة مازونة بالبربرية والشبه واضح[4].

كما يبين غزال "Gsell" في كتاباته عن اكتشافاته بنفس المنطقة في الناحية الغربية لآثار صناعة كما أنه اكتشف بقايا لصناعة فخارية بربرية إضافة إلى أماكن الري المهيأة التي تبرهن من جهة أخرى على الوجود البشري بالمنطقة منذ القدم وإقامة قديمة لزعيم قبيلة الماسون المعروف باسم" ريجيس ماسين جان تيس"[5] .

وقد جاء رأي الكاتب الإنجليزي شاو[6]" chaw مخالفا للمؤرخين حيث يذكر أن مازونة أسست من طرف الأهالي مستدلا في ذلك على البنايات التي تشبه القلعة والآثار التي ترجع إلى عهد الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب[7]، وهذا خطأ مقارنة لما جاء به الإدريسي بتحدياته وتفاصيله بأن المدينة كانت موجودة منذ القدم ببضعة قرون قبل الإسلام[8].

ويبقى الاحتمال بين العراقة والحداثة بشأن تأسيسها بأدلتها المادية وشهادات الجغرافيين والرحالة العرب بإيحاءاتهم لمعاصرة التواجد الروماني وملوك البربر.

أما عن التسمية فيوجد اختلاف في تحديد أصل تسمية المدينة، حيث ورد في كتاب دليل الحيران لمحمد بن يوسف الزاني أن مازونة هي اسم لرئيس قبيلة زناتية تدعى " ماسون" المعروف باسم رجيس ماسينغ جانسين[9]، كما يذكر الدكتور مولاي بلحميسي فضلا مذكرات السيد لوكيل يوسف المازوني أن مازونة استنبط اسمها من اسم ملكة كانت تملك كنزا من النقود يسمى موزونة[10] .

وهناك من اعتبر كلمة مازونة مصطلح بربري يعني" أرض الرجال الأقوياء وهناك من يقول أنها" ماسينا" وهي اسم لمدينة رومانية أما بطليموس (146 ق . م) فيرى أنها مملكة تابعة لنوميديا في عهد ماسينيسا[11]. ويبقى معنى اسم مازونة محض اختلاف وجدال نظرا لما ذكر في الكتابات وما جاء في الروايات الشفوية.

2- معالم المنطقة : تتعرض المدن القديمة إلى أخطار عدة تمس تركيبتها الاجتماعية والاقتصادية والمعمارية نتيجة للتغيرات الحضرية أو العمرانية، التي تعاقبت عليها والتي تظهر بشكل جلي في حالة مدينة مازونة القديمة خاصة في الفترة الاستعمارية الفرنسية، حيث تعتبر من المدن الجزائرية الصغرى التي تزخر بآثارها العمراني القديم والتي استطاعت

[4] Moulay Belhamissi ,opcit, p 21

[5] Djilali Sari; les ancienne ville d' Algérie occidentale Mazouna Kalaa , Ndrouma la S.N.A.D Alger ,p32.

[6] هو الرحالة الإنجليزي شاو توماس كابلانيا (Shaw Tomas Chapelain) 1692 - 1751م كان في الجزائر و تجول المغرب فلاحظ وسجل عن كثير من المدن مثل مازونة ، أنظر جنان الطاهر مرجع سابق ص 11 .

[7] Shaw Tomas ,Voyage dan la Régence d'Alger , tard maccarthy 1830 ,p52 .

[8] الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية في اختراق الأفاق لتصحيح ونشر هنري بيرس ط1 ، الجزائر 1957 ، من كتاب نزهة المشتاق، ص72 .

[9] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي البوعبدلي، الجزائر،1978،ص55.

[10] Moulay Belhamissi, opcit, p 21.

[11] ميلود ميسوم، مدرسة مازونة – دراسة تاريخية فنية – (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، قسم الثقافة الشعبية) تلمسان، 2002 ، ص06 .

المحافظة على معالمها المعمارية والعمرانية القديمة رغم جملة المشاكل التي أعاقت سيرورتها الحضارية وتزايد بسبب مشكل السكن[12].

وبما أن الأمن قيمة أساسية لازدهار المجتمعات وتطورها ويكون حتما بتوفير عناصر المساعدة لتحقيق ذلك المقصد ويظهر ذلك جليا في مدينة مازونة من خلال :

1.2- المداخل : يعود وجود المداخل في مدينة مازونة لما ذكره الرحالة "هاينريش" أنه عند قدومه من مدينة الشلف إلى مازونة دخل من بوابة الجنوب[13]، ولهذا دليل أنه كان هناك أبواب مداخل أخرى لكن نقص الوثائق يقف دوما حاجزا أمام محاولات تأكيد صحة وجودها.

2.2- الأسوار:

تذكر المصادر الجغرافية القديمة أن للمدينة أسوار ودليل ذلك ما قاله الإدريسي الرحالة" وهي مدينة ذات سور[14]"، وعن أحمد بن يحي الونشريسي في كتابه المعيار... " وعن مثل هذا السؤال سؤال صاحبنا القاضي عن سور مازونة حين تهدم أكثره " والمراعاة لدوره لما يوفر من الأمن والأمان لسكان المدينة فهو جدار خارج المنازل تراوح ارتفاعه ما بين 6م إلى 8م (ذو سمك ما بين 40 سم و50 سم) بمخطط غير منتظم الشكل متغير مخرّب فقد دوره بسبب الأثر الواضح والتحولات البارزة في المجال العمراني[15].

3.2 المساكن :

يعتبر السكن من أهم الملامح الرئيسية في مورفولوجية المدينة وأحد الأسس التي تحدد الحالة الاجتماعية والاقتصادية لسكانها، فإن مدينة مازونة تتميز بأنماط سكنية من حيث الشكل الخارجي إلى جانب الهندسة الداخلية للمساكن من حيث اتساع الوحدات والتصميم المعماري لعدة أنماط سكنية نذكر منها على سبيل المثال :

- نمط المساكن التقليدية :

وتكون عادة عربية الطراز[16]، كما ذكر الرحالة الألماني "هاينريش" أن مازونة تأخذ الطابع العربي بدون هندسة معمارية أوربية التي قد تغير في شكل بناء المنزل المكون من غرف منفصلة تجتمع حول ساحة أرضية صغيرة مشتركة تنجز فيها معظم الأشغال المنزلية و هي عامل من العوامل بتماسك العائلة العربية الكبيرة.

4.2- الأحياء و الأزقة : عرف العرب عدة تسميات لشوارعهم منذ بداية الفتح الإسلامي بالخط والحارة والعطفة والزقاق والزنقة، والخط هو شارع كبير يقسم المدينة إلى حارات بها تجمعات سكنية[17]، تتميز به مدينة مازونة بتفرعها إلى أربعة

---

[12] بلمعزيز أحمد، مصير المدن التقليدية في الجزائر مثال التحولات الوظيفية لمدينة مازونة القديمة ، مذكرة تحرج لنيل شهادة الدراسات التطبيقية لسنة 2004 ، جامعة وهران، ص4 .

[13] هاينريش فون مالستان ، ثلاث سنوات في شمال افريقيا ، ج 1 ، أبو العيد دودو ، ش . و . ن . و . ت ، الجزائر، 1972، ص231. **وأنظر** جنان الطاهر، مازونة عاصمة الظهرة ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري، ط1، الجزائر 1425ه 2005 م، ص97.

[14] الإدريسي أبو عبد الله محمد ، مصدر سابق ، ص14 .

[15] حسن الوزان ، وصف افريقيا ، ج 2 ، ترجمة حجي محمد و الأخضر محمد ، ط3 دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1959 م ، ص3 .

[16] حمدان بن عثمان خوجة " المرآة" تحقيق محمد العربي الزبيري، ط 2، ش .و. ن. ت . ز عنابة الجزائر ،1982 ، ص52 .

[17] محمد حسام الدين إسماعيل : الأصول المملوكية لعمائر العثمانيين ، ط1، الإسكندرية مصر، 2003 م ، ص29 .

أحياء حيث كان لكل حي مسجده الذي تقام به الصلاة وهي على التوالي: **في الشمال** : حي أبو ماتع، **في الجنوب** : حي القصبة المعايش للفترة العثمانية، **في الشرق** : حي تيسارت، **في الغرب :** حي أولاد السايح .

5.2 الأسواق :

نشأت الأسواق مع نشأة مدينة مازونة ودليل ذلك تلك المصادر الجغرافية المشيرة إلى وجودها حيث يذكر الإدريسي "وهي مدينة كبيرة وعامرة وآهلة ذات سور وسوق[18] " وفي موضع آخر يذكر" وسوقها يوم معلوم يجتمع إليه أصناف من البربر يضربون من الفواكه والألبان والسمن، والعسل[19]، وعن مولاي بلحميسي أن أهالي مدينة مازونة كان لهم سوق عبارة عن رحبة واسعة مكشوفة بها سوق صغير خاص بسكان المدينة وهو عبارة عن دكاكين متخصصة، فكل دكان يختص بحرفة كصناعة الأدوات الجلدية والأقمشة وبيع الألبسة والمواد الغذائية ويرجع الفضل في المحافظة لبعض الأسر التي توارثت صناعتها وحرفتها وحافظت عليه[20]ا .

ومن خلال هذه اللمحة التاريخية التي عرجنا فيها على المكونات الطبيعية والملامح التاريخية من خلال المنشآت الحضرية العتيقة لمدينة مازونة نستطيع أن نتعرف على بعض معالمها الأثرية التي تشتهر بها. فإن المعالم الأثرية لمدينة مازونة كثيرة ومتعددة توحي لنا بعمق أصالة هذه المدينة .

6.2- العمارة الدينية: والتي تتمثل في المساجد والمدارس القرآنية والأضرحة على غرار مدرسة مازونة القرآنية :

مدرسة مازونة : هي مدرسة فقهية متخصصة في العلوم الدينية وأصوله، تفسير القرآن والحديث وغيرها شهد للمدرسة بتخرج علماء مقتدرين في تخصصات دينية، تأسست على يد الشيخ محمد بن الشارف سنة (1029هـ- 1620م) حيث درس بها إلى أن توفي سنة (1164هـ - 1755م)[21].

رقم الجرد : 01

رقم المعلم في الأطلس الأثري لقزال / Gzell : لم يُذكر.

الاسم القديم للمعلم : لا يوجد.

الاسم الحالي للمعلم : المدّرسة القرآنية مازونة

الإقليم الإداري (البلدية) : (مازونة)

الإحداثيات الجغرافية : الخريطة الطبوغرافية لمازونة شرق رقم8 .

س4000 : ع309 : إ419 :

موقع المعلم على الخريطة الطبوغرافية :

[18]الإدريسي ، المرجع السابق ، ص17 .

[19] Djilali Sari , opcit , p 2 ، 100 أنظر الإدريسي، مرجع سابق،

[20]ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبد لي " الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، م. و.ك . الجزائر،1984 ، ص 3- 4 .

[21] Moulay Belhamissi , opcit , p 49

مقطع من الخريطة الطبوغرافية لمازونة

رقم :8 - I - 31 - NJ

مقياس/ 25000

الفترة التاريخية : الفترة العثمانية سنة 1029 /هـ 1620 م.

تاريخ الأبحاث بالمعلم : لا توجد .

حالة الحفظ : يبدو هذا المعلم من خلال الزيارة الميدانية في حالة جيدة وذلك راجع إلى الاهتمام الواسع بهذا القطب الديني من طرف القائمين عليه أجريت لها عدة ترميمات في الفترة الاستعمارية.

الوضعية القانونية : ملك عام.

التصنيف : غير مصنف.

الوصف العام:

تقع المدرسة فوق مرتفع، مما أكسبها موقعا استراتيجيا هاما، بنيت بنمط إسلامي يظهر على الأجزاء المكونة للمبنى، تتصل بمسجد يفصلها عنه درج مبلط بالزليج الحديث يؤدي إلى باب وهو المدخل الرئيسي للمدرسة صمم على شكل عقد دائري اشتمل على زخارف هندسية، (أنظر المخطط رقم 01)، يفضي هذا المدخل إلى صحن أو فناء كبير مستطيل الشكل به حوض دائري الشكل تحيط به أربعة (4) غرف وقاعتين للتدريس يبلغ طول الواحدة، منها (5,6م وعرض 3م) تميزت مدرسة مازونة بتعدد قبابها التي بلغت ثلاث قباب، وقد صممت كل قبة بثمان رؤوس على شكل أقواس وأنصاف دوائر، أما عن مواد البناء والزخرفة فنظرا لأعمال الترميم التي أجريت على المدرسة، اعتمدنا في إبراز مواد البناء التي استعملت في بنائها على ملاحظتنا فقد استعمل الآجر المنتظم الشكل ويظهر ذلك على الجدران ولكن ما يتضح جليا هو استعمال مواد البناء الحديثة من اسمنت التي طغت على الشكل العام للمعلم، أما من الناحية الزخرفية يبدو أن مصمم المدرسة اهتم نوعا ما بالجانب الزخرفي الذي يظهر من خلال تصاميم القباب وكذلك الأقواس التي صممت بها مداخل الغرف أما من ناحية التبليط فلا يظهر عليها أي تفاصيل فجدرانها غطت بالزليج الحديث.

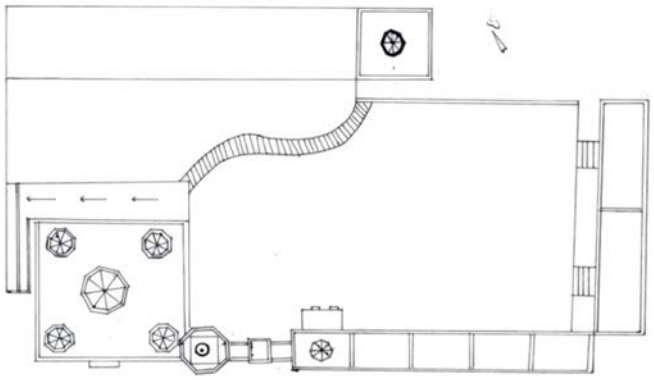

المخطط رقم01: مدرسة مازونة

– **7.2 العمارة المدنية:** المتمثلة في المنازل وما يلحق بها على غرار :

منزل بشقوق : وهو ملك لعائلة بشقوق الحاج الخلفي جمع عائلة كاملة بإحدى عشرة فردا عايشت جزءا من الفترة العثمانية والفترة الاستعمارية[22] .

رقم الجرد : 02

رقم المعلم في الأطلس الأثري لقزال/ Gzell : لم يُذكر.

الاسم القديم للمعلم: لا يوجد

الاسم الحالي للمعلم : دار بشقوق

الإقليم الإداري لبلدية : مازونة.

الإحداثيات الجغرافية : الخريطة الطبوغرافية لمازونة شرق رقم08 .

س:4002 : ع:312 : إ/ :

موقع المعلم على الخريطة الطبوغرافية:

[22] جنان الطاهر، مرجع سابق ، ص36 .

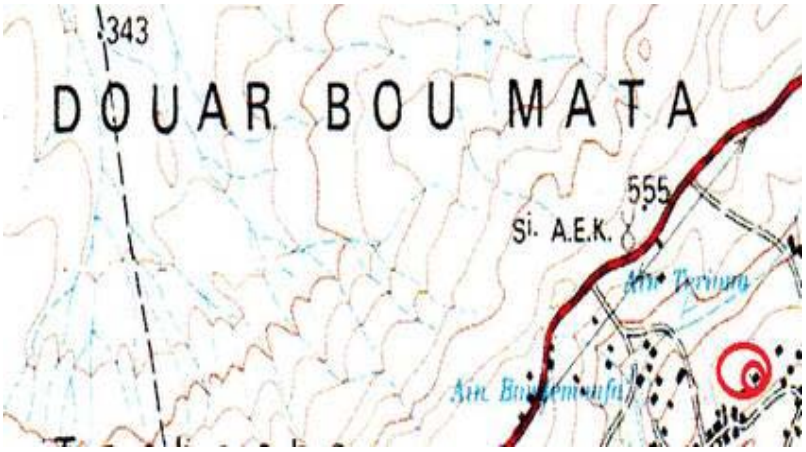

مقطع من الخريطة الطبوغرافية لمازونة

رقم :8- I - 31 - NJ

مقياس/25000

الفترة التاريخية : يعود للفترة العثمانية.

تاريخ الأبحاث بالمعلم: لم تجرى به أبحاث .

حالة الحفظ : متوسطة، شهد بعض الترميمات من طرف المالك ، وهو ترميم عشوائي.

الوضعية القانونية : ملك خاص.

التصنيف : غير مصنف.

الوصف العام :

يقع بحي أبو ماتع، وهو مسكن متوسط الحجم، يظهر ككتلة مربعة مساحتها 340م^2، واجهته الأمامية بها مدخل بباب خشبي، بسيط في مظهره الخارجي يتكون من طابقين، الطابق الأول به أربعة غرف وأربعة أبواب وثلاثة نوافذ وسقيفة وحوش مكشوف، الباب الرئيسي نلج من خلاله إلى سقيفة تؤدي مباشرة إلى غرفة الاستقبال بجانبها المطبخ، أما الطابق الثاني به أربعة غرف وأربعة أبواب وثلاث نوافذ، (أنظر المخطط رقم 02) خال من أي أنواع الزخرفة أو فتحات كبيرة، مادة التسقيف من خشب العرعار والصنوبر والقصب المحزوم بإحكام بأشرطة من الدوم، أرضية الغرف مصمطة غير مبلطة، المزل خال من أنواع الزخرفة تعرض لبعض الترميمات من طرف مالكه، وهي إصلاحات اضطرارية عشوائية.

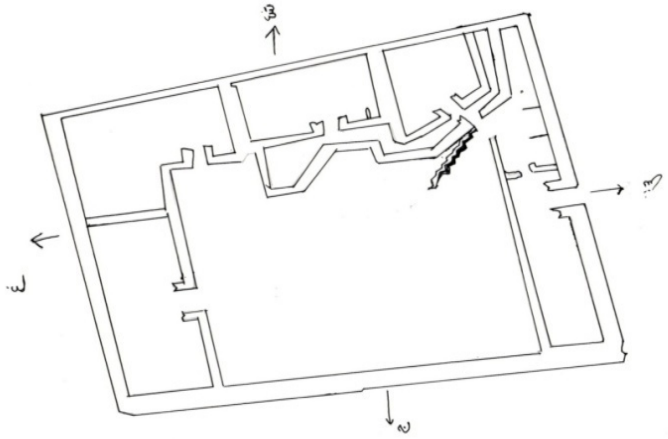

المخطط رقم 02 : منزل بشقوق

8.2 المرافق العامة: تمثلت في الحمامات والأسواق على غرار :

السوق العتيقة : سوق مازونة العتيقة أو ينعتونه بالتوتة يعود للفترة العثمانية وامتد استعماله حتى الفترة الاستعمارية كانت تساق فيه البضائع والأمتعة للبيع والشراء وكذا تحل فيه المشاكل والخصومات[23].

رقم الجرد : 03

رقم المعلم في الأطلس الأثري لقزال/ : **Gzell** لم يُذكر .

23

الاسم القديم للمعلم : لا يوجد .

الاسم الحالي للمعلم : السوق العتيقة.

الإقليم الإداري(البلدية) : مازونة.

الإحداثيات الجغرافية : الخريطة الطبوغرافية لمازونة شرق رقم08

س4000 : ع310 : إ : لم نتمكن من تحديده.

موقع المعلم على الخريطة الطبوغرافية:

مقطع من الخريطة الطبوغرافية لمازونة

رقم: 8- I - 31 - NJ

مقياس/25000

الوصف العام للمعلم:

يقع وسط مدينة مازونة، وهو معلم مدني تجاري ذو مساحة كبيرة ، متعددة المداخل من كل حي وكل اتجاه، ينقسم إلى قسمين كل قسم يحتوي على دكاكين مجموعها32 دكانا، دون المخربة والمنهارة كليا، ومقهى، القسم الأكبر عرف بالبيع أسبوعيا به مصطبة طولها أربعة متر تميزت بأقواس نصف دائرية مع دكاكين كلها مغلقة، تقابلها ستة دكاكين أخرى، تظهر كلها متشابهة، مشكلة قيصرية تضيق في طريقها ثم تبدأ في الاتساع لتصل إلى باب الخروج من السوق، أما السوق الصغير المعروف عند المازونيين بالتوتة، ذات شكل مربع بالتقريب بها مقهى في الجنوب يعود للفترة الاستعمارية و4 دكاكين على مصطبة كلها على وشك الانهيار، وعلى كل حال فإن السوق المازوني فقير، حيث استعملت في بناء الدكاكين مواد بسيطة من الطين والحجارة ، تعرضت لعدة ترميمات وإصلاحات، من ملاك الدكاكين.

حمام البركة: معلم مدني من المرافق الاجتماعية ، خاص بعائلة والي الحاج . يعود للفترة العثمانية 1029هـ، استعمل قديما للنظافة والتطهر والراحة أي (الاستحمام والغسل)[24] ، أما حديثا فقد بقي على دوره القديم .

رقم الجرد: 04

رقم المعلم في الأطلس الأثري لقزال/ Gzell : لم يُذكر

الاسم القديم للمعلم : لايوجد.

[24]حسن الوزان، مصدر سابق ، ص 226 .

الاسم الحالي للمعلم : حمام البركة.

الإقليم الإداري البلدية : مازونة

الإحداثيات الجغرافية : الخريطة الطبوغرافية لمازونة شرق رقم08

س3998 : ع308 : إ/ :

الوصف الخارجي:

يقع في الجهة الجنوبية للمدينة، الحمام مربع الشكل ذو سقف عال ، تغطيه قبة مثمنة بها عيون زجاجية استعملت للإضاءة مع وجود كوّة مربعة الشكل وثلاث مداخن مخصصة للدخان وتهويتين، المدخل الرئيسي للحمّام عرضه (1.10) متر يؤدي إلى مدخل ثاني يبلغ عرضه (1.05) متر، نفضي من خلاله إلى غرفة الاستراحة التي تقدر مساحتها بـ (3x37) متر، ينقسم الحمام إلى قسمين القسم الأول يتمثل في القاعة الدافئة التي تتصل بباب المدخل يؤدي إلى حجرة صغيرة بها دكّة أو سدّة تصادف المستحمين مباشرة بعد خروجهم من الغرفة الساخنة، أما القاعة الباردة فهي مربعة الشكل تقريبا وهي القاعة الأكثر اتساعا ولذلك تعتبر المتنفس للمستحمين بها قبة مع وجود مسطبات للاستراحة أما القسم الثاني يتمثل في الغرفة الحارة و الفرن مقاسات الغرفة الساخنة هي (5x5)م (أنظر المخطط رقم04) بها أحواض رخامية صغيرة لكل حوض أسبلتين واحدة للماء الساخن والأخرى للبارد، أما عن الفرن يقع في الجزء الجنوبي مستقل عن القاعات وله مدخل خاص، يزود بالحطب تنزل إليه عن طريق سلم نازل به ثلاث درجات لتصل إلى وجود الموقد الذي يعلوه القدر الخاص بالماء ويتم بعد ذلك تزويد القاعة الساخنة ببخار الحرارة عبر قنوات نحاسية تمتد تحت أرضية الحمام لتتقاطع تحت الحجرة المربعة الواقعة وسط الغرفة الحارة المربعة الشكل ويسمونها السّرة المبلطة ببلاطات حديثة. أما عن مواد البناء و الزخرفة استعملت فيه مواد بسيطة من الحجر، والآجر،رمم من طرف صاحب الحمام وأيضا الفرنسيون إبان الاحتلال ، الحمام قليل الزينة تظهر عليه زخارف قليلة نباتية وأخرى هندسية في بلاطات الأرضية لقاعة الاستراحة ، إضافة إلى تلك العقود.

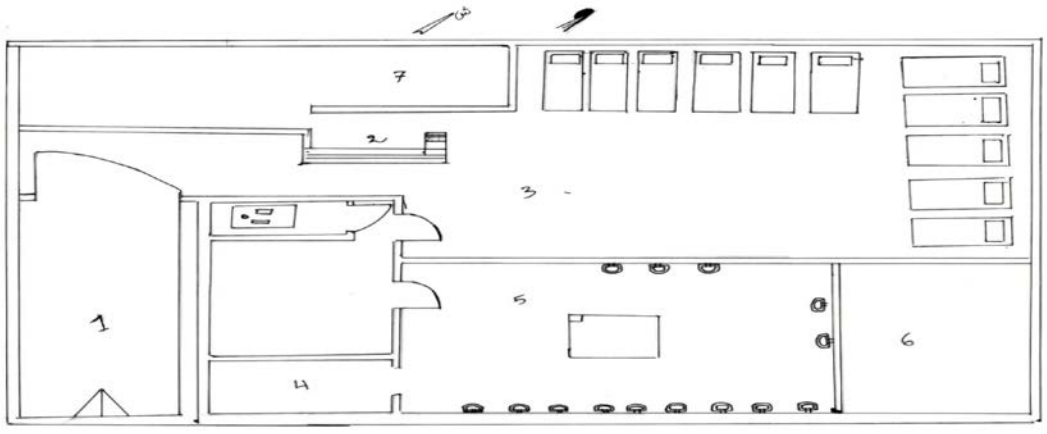

1- المدخل الرئيسي، 2- الاستقبال، 3- قاعة الاستراحة، 4- الغرفة الباردة، 5- الغرفة الساخنة، 6- الفرن،7- المخزن.

المخطط رقم04: حمام البركة

تمتلك مدينة مازونة مخزونا تاريخيا و إرثا حضاريا هاما يظهر من خلال المظاهر التكوينية للمدينة كالأسوار والمداخل والمرافق العامة والخاصة، والأحداث التاريخية التي مرت بها وما يؤكد حقيقة هذا الأمر تلك المعالم الأثرية المنتصبة التي تعتبر شاهدا ماديا على ذلك، رغم ماآلت إليه نتيجة الإهمال والتهميش واللامبالاة من طرف المعنيين بها،

ومع هذا فإن مدينة مازونة مازالت تحتفظ ببنيتها الحضرية في كل من معالمها المدنية والعامة المختلفة المواقع، والبسيطة البناء في نمطها والمواد التي طغى عليها خشب العرعار الفقيرة من الناحية الزخرفية ، والتي تعود لفترات زمنية مختلفة، لم تحظى إلا بقليل من الترميمات العشوائية الغير سليمة والإهمال من طرف مالكها ونسيانها ممّا يجعلها تؤول للانهيار وانعدام ميزاتها.

3- الدراسة التقييمية لحالة الحفظ والتسيير للمعالم الأثرية بمنطقة مازونة :

تتعرض الآثار القديمة لأنواع مختلفة من التلف، قد تكون طبيعية أو بشرية، ويؤدي ذلك في النهاية إلى اندثارها، مما يستوجب علاجها بشكل صحيح، ووقايتها بصورة دورية.

حفظ وتسيير المعالم الأثرية بمنطقة مازونة، يستوجب معرفة أنواع الضرر التي أصابتها، وأسبابها، واقتراح الحلول المناسبة لها، اعتمادا على دراسة تشخيصية نظرية مبنية على فرضيات، أساسها الملاحظة بالعين المجردة.

فقد أسفرت الدراسة الميدانية للمعالم الأثرية بمنطقة مازونة عن ملاحظة عدة أنواع من التلف على مستواها يمكن حصرها في نقطتين رئيسيتين، هما:

- **أولا: الانهيار الكلي أو الجزئي للمباني الأثرية وتصدع عناصرها الحاملة وتأكلها.**
- **ثانيا: الجهل والإهمال بقيمة وأهمية المعالم الأثرية.**

1- تحديد أسباب التلف وكيفية حدوثه: تعتبر التصدعات مرحلة مبكرة من مراحل انهيار المباني، وإذا كثرت التصدعات وتفاقمت كان الانهيار (الكلي أو الجزئي) هو النتيجة، ولذا فإن أسباب التصدعات وأسباب الانهيارات واحدة[25]، ويمكن إرجاع أهم أسباب التصدع والانهيار التي تعاني منها المعالم الأثرية بالمنطقة إلى ما يلي:

1.1- الأسباب الطبيعية: والتي تعد من أخطر الأسباب المؤدية لاندثار وتلف المعالم الأثرية :

1.1.1- الرطوبة والأمطار: تعمل الرطوبة على إتلاف الآثار سواء بصفة مباشرة كمياه الأمطار أو غير مباشرة كالثلج والبرد والضباب، ويمكن أن تصعد من الأرض عبر الخاصية الشعرية، أو أن تحمل بواسطة الهواء إذا كان الأثر بجانب المسطحات المائية، كما أنها تنفذ إلى المسامات بسبب ظاهرة التكاثف، ويزاد تأثيرها ويصبح أكثر فاعلية بتعاقب انخفاض نسبتها وارتفاعها، وتعتبر الرطوبة أيضا عاملا مساعدا للكثير من عوامل التلف الأخرى، وكمثال على ذلك المباني الأثرية الموجودة قرب الساحل، حيث يصل الهواء المحمل بالرطوبة (رذاذ البحر) إلى الجدران، ثم يجف، وتترسب دقائق صغيرة من بلورات الأملاح على الأسطح، وتكون بذلك بقعا رطبة على سطحه، تنموا عليها الفطريات أو الطحالب، أو يذوب الملح المترسب فيتسرب إلى داخل مسامات الأثر، ثم يتبلور في الجو الجاف ويتسبب في تفتت السطح بعد وقت طويل[26].

كما تتسبب الأمطار أيضا في إذابة الأملاح والمواد الرابطة ومن ثم حملها إلى الأسطح المكشوفة وترسبها عليها بعد تبخر المياه بفعل الحرارة، وهو ما يؤدي إلى تفتت الطبقات الخارجية لأسطح الجدران[27]، ويتعدى خطر

[25] شريف علي أبو المجد، أساليب المعاينات وأسباب الانهيارات، ط1، دار النشر للجامعات المصرية، مصر، 1993، ص 114.

[26] هزار عمران وجورج دبورة، المباني الأثرية: ترميمها – وصيانتها – والحفاظ عليها، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،1997، ص 71، 78.

[27] عبد المعز شاهين،ترميم وصيانة المباني التاريخية والأثرية، صدرت تحت رعاية المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1994، ص 186.

الأمطار كذلك، في كون أنها قد تكون حمضية[28]، نتيجة تكون حمض الكربونيك (CO2 + H2OH2CO2)، وهو حمض ضعيف، وتكون معدلات عملية التأكل قوية جدا بوجود الماء، ويعتمد ذلك على مسامية مواد البناء، ونوعية المعادن الموجودة بها، أما المياه التي تحتوي على حمض الكبريتيك(S20 + H20 - H2SO4) وهو حمض قوي، فيتسبب في تحلل العديد من المعادن الموجودة داخل مادة البناء)، مثل الكربونات والسيليكات، بمعدلات أسرع من الماء الذي يحتوي على حمض الكربونيك فقط[29].

2.1.1- التفاوت في درجات الحرارة : يعمل التفاوت في درجات الحرارة خلال فترتي الليل والنهار على إحداث شروخ على مستوى جدران المباني الأثرية[30]، وتعتبر الأسطح الخارجية للجدران أكثر العناصر المعمارية عرضة للتأثر بهذا العامل في المباني الأثرية، لأنها معرضة بصفة مباشرة لأشعة الشمس، ففي حين تمتص وتختزن الجدران المعرضة لأشعة الشمس بصفة مباشرة طاقة حرارية عالية بفعل الأشعة تحت الحمراء، وعلى مدار ساعات النهار، فإن جزءا كبيرا من تلك الحرارة المختزنة بالطبقات الخارجية لهذه الأسطح ينتقل وببطء إلى الداخل، وعند حلول الليل وانقطاع المصدر الحراري (الشمس)، تنخفض درجة الحرارة، وتصبح الطبقات الخارجية أبرد من الداخل لكونها تفقد حرارتها سريعا، نتيجة اتصالها المباشر بالهواء البارد ليلا، وهو ما يؤدي إلى انهيار الترابط بين الحبيبات المعدنية المكونة للطبقات الخارجية لأسطح الجدران، بسبب التمدد والتقلص الناتج، الذي يصاحب الارتفاع والانخفاض في درجة الحرارة، ومن ثم سقوطها بفعل عوامل أخرى، كالرياح والعواصف[31].

3.1.1- نمو الطحالب والنباتات : تعاني الكثير من المعالم الأثرية بمنطقة مازونة من التلف الناتج عن نمو النباتات الطفيلية والأعشاب الكثيفة بين زوايا البناء، وفي الشقوق والفواصل ، حيث تستقر بذور النباتات التي تحملها الرياح أو الطيور، وقد تنمو هذه النباتات لتصبح أشجارا، فتتسبب في خلع حجارة البناء وإضعاف بنيتها[32].

4.1.1- الحيوانات : تعتبر الطيور من أخطر ما يؤثر على المباني الأثرية، حيث تستقر فيها على شكل جماعات، وتتسبب فضلاتها (بقايا عضوية) في إحداث تفاعلات كيميائية، إلى جانب أعشاشها وجثتها في إحداث مشكلة في التعامل مع الأبنية الأثرية والحفاظ عليها[33].

2.1- الأسباب البشرية: إن الكثير من الأضرار البشرية التي تتعرض لها الآثار القديمة يكون سببها الجهل والإهمال، ومن أمثلة هذه الأضرار على مستوى المعالم الأثرية بالمنطقة نذكر:

1.2.1- أضرار ناتجة عن سوء استغلال الأفراد للمعالم الأثرية : تشهد بعض المعالم الأثرية وخصوصا منها المنازل التي تسكن فيها بعض العائلات ، وهو ما يؤثر سلبا ليس فقط على المعلم، كما تعرف الكثير من المعالم الأثرية بالمنطقة

---

[28] **المطر الحمضي:** هو ناتج أكسدة الغازات المحملة بالنتروجين والكبريت، وذوبان نواتج الأكسدة في بخار الماء، ليتكون حمض النيتريك والكبريتيك، وتزداد حموضة تلك الأمطار بزيادة تلوث الهواء بالنتروجين والغازات المحملة بالكبريت المتصاعد من المصانع. ينظر: السيد أحمد الخطيب، أساسيات علم الأراضي، دون دار نشر، الإسكندرية، 1998، ص 15.

[29] جورجيو توراكا، تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية، ترجمة عطية أحمد إبراهيم، ط1، الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003،ص93، 95.

[30] زكي حواس، أمراض المباني: كشفها وعلاجها والوقاية منها، ط1، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 1990، ص 131.

[31] عبد المعز شاهين، المرجع السابق، ص 173-175.

[32] أحمد إبراهيم عطية وعبد الحميد كفافي، المرجع السابق، ص 121.

[33] هزار عمران وجورج دبورة، المرجع السابق، ص 79.

إهمالا شديدا، ويعود سبب ذلك إلى غياب الوعي الثقافي والأثري لدى الأفراد، ومن علامات ذلك: كتابة بعض العبارات على جدران المعالم الأثرية، وجعل بعض تلك المعالم كمرمي عمومي للنفايات. إضافة إلى أعمال التخريب والسرقة فقد أصبحت تنتشر بين الأفراد فكرة وجود الكنوز في المواقع الأثرية القديمة، ولهذا السبب باتت المعالم والمواقع الأثرية عرضة لأعمال التخريب بحثا عن تلك الكنوز

2.1.2 – الترميم الخاطئ : استحدثت على مستوى الكثير من المعالم الأثرية بالمنطقة عناصر معمارية مختلفة، متمثلة أساسا في إنشاء أسقف جديدة من الإسمنت، أو استكمال بعض الجدران خصوصا الأجزاء العلوية المنهارة منها بقوالب من الأجر أو الإسمنت، وتكسية بعضها بالكامل بطبقة من الإسمنت، مثلما يتضح جليا في مدرسة مازونة استعمال مواد البناء الحديثة من اسمنت التي طغت على الشكل العام للمعلم، أما من ناحية التبليط فلا يظهر عليها أي تفاصيل فجدرانها غطت بالزليج الحديث، إلى جانب التسبب في اختلال أحمال وتوازن المبنى الأثري فإن إجراء تعديلات في المباني الأثرية دون تدقيق، أو إنشاء مباني جديدة بجوار المباني الأثرية دون مراعاة لجهد التربة، أو عمل فواصل هبوط وتمدد في إحداث شروخ على مستوى تلك المباني، ويؤدي الاختلاف في أحمال وأوزان المبنى الأثري إلى إحداث هبوط رأسي في المبنى[34]، ومن نتائج ذلك حدوث شروخ رأسية (عمودية) على مستوى الجدارن، غير أن هذا النوع من الشروخ يعتبر أقل أنواع التصدعات خطورة، يضاف إليها الشقوق الأفقية التي قد تكون بسيطة الخطورة[35].

إن ما يمكن قوله عن تسيير المعالم الأثرية بمنطقة مازونة هو أنها تعاني إهمالا شديدا من طرف السلطات المعنية، لأن غياب سياسة جادة وهادفة لتسيير التراث الأثري يعكس مدى الإهمال، الذي تظهر نتائجه بوضوح من خلال الحالة السيئة التي آلت إليها تلك المعالم والمواقع الأثرية، بعدم الترميم أو الصيانة أو توفير الحراسة لتلك المعالم. أما بالنسبة للمعالم الأثرية التي أراد بعض المسئولين أو الأفراد المحافظة عليها من خلال بعض التدخلات المعمارية غير العلمية، فحتى وإن كانت تلك الأعمال قد عملت على تشويهها أو الإضرار بها أحيانا، إلا أنها تعتبر مبادرة جيدة بالمنطقة، لأنها تعكس مدى الوعي الأثري لأولئك الأفراد والمسئولين اتجاه موروثهم الأثري والثقافي بشكل عام، أما الوقوع في أعمال الترميم الخاطئ تلك، ناتج عن عدم تخصصهم في مجال الصيانة والترميم.

4– حلول ومقترحات: لربما تساهم في حماية ما تبقى من هذه المعالم أي جانب التعريف بها.

أولا– تطبيق الحماية القانونية: ينبغي العمل على إجراء عملية تسجيل وتوثيق شاملة للمعالم والمواقع الأثرية التي تشتمل عليها منطقة مازونة، والقيام بمبادرات لتصنيفها، وينبغي أن تشارك في ذلك كل المؤسسات والسلطات الوطنية المعنية بذلك.

ثانيا: أعمال الصيانة والترميم : تذكر بأن الدراسة التقييمية لحالة حفظ المعالم الأثرية بمنطقة مازونة في هذا البحث غير كافية ولا تعطينا فكرة حقيقية عن نوع التلف وحجمه على مستوى تلك الآثار، خصوصا ما تعلق منها بأعمال الترميم والصيانة، لأنه تم الاعتماد فيها على الملاحظة بالعين المجردة فقط، ومن هذا المنطلق سنحاول تقديم حلول عامة لمشاكل التلف المذكورة حسب ما لاحظناه من خلال دراستنا المذكورة، وعلى ذلك نقترح:

1– ما قبل الصيانة والترميم : تسبق عملية الصيانة الترميم إجراءات تمهيدية من أجل إعطاء نتائج دقيقة منها:

[34] مرفت ثابت صليب، تأثير المياه الجوفية على المباني الأثرية، ط1، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الجيزة، 2008، ص 232.

[35] زكي حواس، المرجع السابق، ص 106 – 107.

1.1- إجراء أعمال الحفر : ينبغي الكشف عن العناصر المعمارية كالحوائط والأرضيات، وكذا الكشف عما قد يكون بالموقع من تحف أثرية ليتم تسجيلها ونشرها نشرا علميا في الكتب أو المراجع العلمية، مع حفر جسات (أسبار) أرضية بجوار الحوائط لتحديد عمق الأساسات والتعرف على نوعها، ودراستها من الناحية الإنشائية، ونسبة تحملها للأحمال والضغوط والشد[36].

2.1- أعمال الدراسات الأثرية : يستلزم معرفة طبيعة الموقع، والوسط، ونوع البناء، والمواد المستخدمة في بنائه، وأساليب البناء القديمة[37]، وذلك من أجل تحديد أسلوب البناء والمواد التي ينبغي الاعتماد عليها في الترميم، مثلما كان شائعا في كل عصر من العصور القديمة، وذلك من خلال الاستعانة بالوثائق التاريخية [38].

تحتاج معرفة ذلك: توفير فريق من المتخصصين، مثل الأثري، والمخطط الحضري، والمهندس الإنشائي..، ويكون المسئول على هذا الفريق هو المهندس المعماري المرمم، حيث ينبغي إجراء دراسة تاريخية وتحليلية للمبنى، وما حوله من المباني، وعلاقة المعلم المعماري بمحيطه الملاصق (القريب)، كالشارع والحي، ومع مدينته أو مع الأرض المحيطة به خارج المبنى، مع دراسة تطور هذه العلاقات إلى وقتنا الحاضر[39].

3.1- تحديد نوع الخلل والأسلوب المناسب للترميم : يجب بعد تجميع المعلومات الناتجة عن الفحص، وتحليلها، ومقارنتها مع أبحاث وتجارب سابقة لمعرفة وضع العنصر موضوع الدراسة[40]، تحديد نوع الخلل والأسلوب المناسب للترميم، وكذلك نوع الترميم المناسب، وحساب وتوضيح كمية المواد الخام اللازمة لذلك، والمبالغ المالية التقريبية اللازمة لكل ذلك[41] .

2- الشروع في أعمال الصيانة والترميم : ينبغي أن تكون أعمال الصيانة والترميم تتناسب مع أنواع التلف التي ذكرت سابقا، وعلى هذا الأساس نقترح أن تكون أعمال الصيانة والترميم للمعالم الأثرية بمنطقة مازونة وفق النقاط التالية:

1.2- التنظيف : من الضروري إزالة الأشجار والنباتات الصغير من جذورها ونقلها بعيدا عن الآثار، أما الجذور النامية في الفجوات الأرضية أو بجانب الحفر، ويجب أن تجتث عن آخرها كي لا تنمو مجددا، وفي الحالة التي لا يمكن اقتلاع بعضها نهائيا فإنه يتم اللجوء إلى صب مادة الكيروسين أو زيت البرافين، ومن ثم حرقها بعد ذلك[42].

ينبغي كذلك إزالة الطبقات الخضراء الناتجة عن الرطوبة الدائمة[43]، مع ضرورة سد الشروخ والشقوق وتكحيل فواصل البناء تكحيلا متقنا لتجنب نمو النباتات من جديد، وينبغي القيام بهذه العملية بصفة دورية، لأن ترك النباتات حتى تنمو،

---

[36]أحمد إبراهيم عطية وعبد الحميد كفافي، حماية وصيانة التراث الأثري، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص 115 - 116.

[37]خالد غنيم و بيرخينيا باخه دل بوثو، علم الآثار وصيانة الأدوات والمواقع الأثرية وترميمها، تعريب خالد غنيم، ط1، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، 2002، ص247.

[38]أحمد إبراهيم عطية وعبد الحميد كفافي، المرجع السابق، ص 116.

[39]جمال عليان، الحفاظ على التراث الثقافي: نحو مدرسة عربية للحفاظ على الثقافي وإدارته، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد322،الكويت، 2005، ص 122.

[40]هزار عمران وجورج دبورة، المرجع السابق، ص 98.

[41]أحمد إبراهيم عطية وعبد الحميد كفافي، المرجع السابق، ص 117.

[42]زكي حواس، المرجع السابق، ص 77.

[43]أحمد إبراهيم عطية وعبد الحميد كفافي، المرجع السابق، ص134

وتكبر، وتقوى، يؤدي إلى صعوبة التخلص منها، ويصبح أمرا شديد التعقيد، فقد يتطور الأمر لدرجة تستدعي ضرورة فك حجارة البناء لاستئصال الجذور[44].

2.2- طرد الحيوانات : العمل على أن يعمر الضوء كل أرجاء المبنى، مع سد الفجوات والشروخ والشقوق التي يمكن أن تتخذها أوكارا لها، وسد الفتحات (النوافذ) بشبابيك، وتبخير أماكن تواجدها بالكبريت، وتزويدها بالمصائد، والحرص على نظافة المباني بصورة دائمة، واستخدام المبيدات الكيميائية[45].

3.2- القضاء على الحشرات : نفوم برش مستعمرات الحشرات في الفجوات والشقوق بالمبيدات، وحفر أنفاق حول الجدران وملئها بالمبيد للقضاء على المستعمرات الموجودة أسفل الأساسات، ورش ملاط البناء بمبيد فعال، مع تبخير أماكن تواجد مستعمرات الحشرات أيضا بالغازات[46].

4.2- الأوساخ والقمامة : لابد أن تشمل أعمال التنظيف إلى جانب القضاء على النباتات والحشرات أيضا تنظيف المعلم الأثري ومحيطه من الأوساخ والقمامة التي يخلفها عادة الزوار الذين يقصدون تلك المعالم ونقلها ورميها في الأماكن المخصصة لها.

5.2- العوالق والأملاح : تتم عملية تنظيف المباني الأثرية من الشوائب والأملاح بثلاث طرق رئيسية، هي:

1.5.2- التنظيف الميكانيكي : يعتمد فيه على الطرق العادية لإزالة الغبار والعوالق الموجودة على أسطح الجدران، ومن خلال هذه الطريقة أيضا يمكن إزالة بعض الأملاح المترسبة على أسطح الجدران، وإزالة بقايا أعشاش بعض الحشرات[47].

2.5.2- التنظيف الكيميائي : لا يتم الاعتماد على هذه الطريقة إلا إذا سمحت حالة الحجر بذلك، وتبدأ عمليات التنظيف الكيميائية باستخدام المنظفات المختلفة، ويستخدم الماء المقطر في البداية، ويمكن إضافة صابون متعادل مع "الأمونيا" ثم نتبعه بالماء للتنظيف[48].

3.5.2- استخلاص الأملاح : بداية يجب إجراء عدة اختبارات قبل الشروع في هذه العملية، وذلك بهدف معرفة نوعية الأملاح الموجودة بالأثر، إن كانت أملاحا قابلة للذوبان في الماء أم غير قابلة لذلك، أو أنها أملاح تذوب في الماء لكن ببطء شديد، على غرار كبريتات الكلسيوم (الجبس) أو كربونات الكلسيوم (الجير)[49].

6.2- التقوية : تتم وفق مايلي:

1.6.2- علاج الشقوق : بالنسبة للمباني الطينية، فإن علاج الشقوق الممتدة من الأعلى إلى الأسفل (الرأسية) أو العكس تتم على مراحل محددة ومدروسة، أهمها:

---

[44] عبد المعز شاهين، المرجع السابق، ص 216 – 117

[45] نفسه، ص 217 – 218.

[46] نفسه، ص 218.

[47] محمد عبد الهادي محمد، دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية، مكتبة زهراء الشرق للنشر د.ت، ص 96.

[48] محمد عبد الهادي محمد، مرجع سابق 96.

[49] محمد عبد الهادي محمد، مرجع سابق 96.

– بعد تنظيف الشقوق والفجوات من الأتربة والأملاح، يتم ترطيبها برذاذ الماء النقي بطريقة لا تؤثر على مكونات الطوب، ثم تملا الشقوق والفجوات بمونة من الطين المخلوط بالرمل والجير بنسبة قليلة من الجبس، وتمزج هذه المكونات بمحلول من السيليكات أو السيليكونات أو البار الوية بنسبة 05 %[50].

– أما بالنسبة للمباني الحجرية فيتم وصل القطع الحجرية الضعيفة بلاصق من نوع إيبوكسيدي، وتتم تقوية الحجارة الضعيفة (الكلسية أو الرملية عادة بمحاليل من نوع إيبوكسي أو سيليكا[51] .

2.6.2– استخدام الروابط والأحزمة الحديدية والخشبية : تستخدم روابط حديدية أو خشبية كأحزمة للشد، وذلك حسب احتياج وحالة كل أثر معماري، وتستخدم عادة في العقود (الأقواس) عند نقطة الارتكاز على سبيل المثال، لتأخذ قوى الشد، كما تستخدم في جدران المباني أيضا لعلاج الشروخ الأفقية الناتجة عن الهبوط، وفي الواجهات لإعادتها لحالتها الأصلية، ويمكن لهذه الروابط أن تكون عبارة عن صلب أو سند، أو تدعيم جزئي أو كلي للمبنى الأثري، وقد تستدعي أحيانا دراسة إنشائية دقيقة لوضع التصميم المناسب لنوع التدعيم المختار دون التأثير على مواد البناء أو الزخارف التي تتضمنها[52] .

7.2– أعمال الترميم المعماري : قد تتعدى أعمال الترميم أحيانا إجراءات التنظيف والتقوية والتدعيم، وتتطلب في بعض الحالات القيام ببعض الإنشاءات المعمارية على مستوى الأثر، والتي تتمثل في:

1.7.2– إعادة بناء العناصر المعمارية الآيلة للسقوط : يتم فك العناصر المعمارية للجدران الآيلة للسقوط باعتماد الأساليب العلمية والتقنية المتعارف عليها في هذا المجال[53] ، شريطة أن يسبق كل تلك المراحل وضع الرسوم.

2.7.2– استكمال العناصر المعمارية الناقصة : تتم تقوية المباني المعمارية من خلال إصلاح الجزء الأعلى من الجدران (سواء كانت من الحجر أو الطوب)، وذلك باستخدام مواد ملائمة أو حتى المواد نفسها، مع مراعاة وضوح الفروق بين المنطقة المضافة والأصلية[54]، ويشترط في المباني الطينية أن تحمل الكتل المضافة نفس مواصفات الطوب القديم، مع وجوب تحسين خصائصه الفيزيوكيميائية بالمواد الكيميائية المناسبة[55]، كما ينبغي أن تتميز تلك الأعمال بإمكانية التعديل وسهولة الإزالة (الانعكاسية)[56] ، أما بالنسبة للأسقف فإن المباني الأثرية التي احتفظت بجزء من سقفها الخشبي، يمكن تجديدها اعتمادا على الدليل الموجود (السقف الأصلي)، أما في حالة ضياع السقف الأصلي فيفضل تجديد السقف باصطناع سقف جديد ينسجم مع الطابع العام للمبنى دون الميول لتقليد فن معين، أو شكل الأسقف المعاصرة[57] .

8.2– مقاومة تأثير العناصر الجوية : يمكن التخفيف من تأثير العناصر الجوية على الآثار المعمارية باتخاذ مجموعة من التدابير الوقائية :

---

[50] نفسه، ص 187.

[51] خالد غنيم و بيرخينيا باخه ديل بوثو، مرجع سابق، ص 248 – 249.

[52] مرفت ثابت صليب، مرجع سابق، ص 174، 233.

[53] محمد عبد الهادي محمد، مرجع سابق، ص 188.

[54] خالد غنيم و بيرخينيا باخه ديل بوثو، المرجع السابق، ص 283 – 284.

[55] محمد عبد الهادي محمد، المرجع السابق، ص 188.

[56] خالد غنيم و بيرخينيا باخه ديل بوثو، المرجع السابق، ص 284 – 286.

[57] أحمد إبراهيم عطية وعبد الحميد كفافي، المرجع السابق، ص 146.

1.8.2- التصدي للأمطار: من الصعب تجنب أخطار الأمطار والسيول، لكن يمكن التخفيف من أثرها بزيادة مقاومة البناء لمنع تسرب مياه الأمطار إلى داخل البناء، وذلك بسد الشقوق والفجوات بالمونات المناسبة[58]، مع تغطية الأسقف بطبقة عازلة تمنع تسرب المياه منها، وتزويدها بعدد كافي من المزاريب (ميازيب) لمنع تجمع المياه عليها،[59] كما ينبغي إنشاء شبكة من المجاري لصرف مياه الأمطار والسيول وحملها بعيدا عن المبنى، حتى لا تتجمع حول الجدران وتنخر أسفلها[60]، أما الأمطار الحمضية فيمكن التخفيف من تأثيرها من خلال خفض كميات الغازات[61].

2.8.2- الرطوبة : بالنسبة لمشكلة الرطوبة الناتجة عن مياه الرشح والنشع فيمكن معالجتها من خلال تصريف المياه وتعتمد هذه الطريقة على بناء نظام صرف فعال حول موقع البناء لإبعاد المياه عنه بوضع أنابيب ضمن خنادق تقع تحت سطح الأرض .

3.8.2- التخفيف من تأثير الرياح والعواصف : يمكن التخفيف من حدة تأثير الرياح والعواصف من خلال إقامة مصدات للرياح، وتثبيت التربة المحيطة بالآثار المعمارية عن طريق تشجير المناطق المجاورة لها[62].

9.2- الأمن الأثري: تتميز المواقع الأثرية الموجودة في أماكن مأهولة بالسكان بكونها أكثر حظا من المواقع البعيدة عن العمران، ويتطلب توفير الأمن بالنسبة للأولى إقامة أسوار مرتفعة تتلاءم والشكل العام للمنطقة الأثرية، وإرفاقها بأبواب حديدية ومرتفعة في مدخل المنطقة الأثرية[63].

ثالثا: مواجهة الجهل والإهمال: عن طريق :

1- نشر الوعي الأثري : يعتبر الوعي الأثري – حسب ما ذكره عصمت عدلي[64]– "إدراكا لقيمة تراث الأمة"، باعتبار أن هذا التراث يمثل مردودا ثقافيا من حيث التعبير عن التواصل بين ثقافة الأجداد وثقافة الأحفاد، ومن حيث أنه مصدر الجذب الأول للسياحة "التاريخية"، التي تقوم على زيارة المواقع الأثرية والمتاحف.

2- تشجيع السياحة بالمنطقة: ينبغي استغلال التراث الأثري لمنطقة مازونة والعمل على تشجيع السياحة الداخلية والخارجية، ويمكن تحقيق ذلك من خلال اعتماد مختلف الطرق للدعاية السياحية، عن طريق الصحافة المحلية والوطنية، ووسائل الاتصال السمعية والبصرية[65]، ويتطلب ذلك العمل على ترغيب السياح لقضاء أطول فترة ممكنة بتقديم الخدمات السياحية بطريقة مميزة، مع توفير المعاملة والخدمات الجيدة[66]، وتوفير النقل السياحي، والإقامة السياحية، وتوفير الإرشاد السياحي.

خـــــاتمة:

[58]نفسه، ص 126.

[59]عبد المعز شاهين، المرجع السابق، ص 208.

[60]نفسه، ص 207.

[61]السيد أحمد الخطيب، أساسيات علم الأراضي، دون دار نشر، الإسكندرية، 1998، ص 553.

[62]عبد المعز شاهين، المرجع السابق، ص 204.

[63] أحمد إبراهيم عطية وعبد الحميد كفافي، المرجع السابق، ص 91

[64]عصمت عدلي، الأمن السياحي والأثري في ظل قوانين السياحة، دار الجامعة الجديدة، الأزاريطة، 2008، ص 179.

[65]خالد غنيم و بيرخينيا باخه ديل بوڤو، المرجع السابق، ص 296 – 297.

[66]أحمد فوزي ملوخية، التنمية السياحية، ط1، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2007، ص 67 – 68.

كشفت الدراسة التقييمية لحالة حفظ وتسيير المعالم الأثرية لمنطقة مازونة على أن معظمها في حالة حفظ تتأرجح بين الجيدة والسيئة، غير أن هذه الدراسة غير كافية، ذلك أن نتائجها عبارة عن فرضيات، أساسها دراسة تشخيصية نظرية، ومع ذلك، ومما لا شك فيه، أنها تستوجب مجموعة من التدابير والإجراءات التي تضمن حمايتها قانونيا وميدانيا، إلى جانب ضرورة حسن تسييرها واستغلالها بإحيائها وإدماجها في الحياة المعاصرة، والعمل على الدعاية لها والتعريف بها لتكون قبلة ومقصدا سياحيا.

قائمة المصادر:

– الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية في اختراق الأفاق لتصحيح ونشر هنري بيرس ط1، الجزائر 1957 ، من كتاب نزهة المشتاق، ص72 .

– الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم المهدي البوعبدلي، الجزائر ،1978،ص55.

– الوزان حسن ، وصف افريقيا ، ج 2 ، ترجمة حجي محمد و الأخضر محمد ، ط3 دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1959م ، ص3 .

– بن خلدون عبد الرحمن ،العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج7، دار صادر الكتب العلمية، بيروت، 1992.

المراجع باللغة العربية :

– أحمد إبراهيم عطية وعبد الحميد كفافي، حماية وصيانة التراث الأثري، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

– أحمد فوزي ملوخية، التنمية السياحية، ط1، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2007.

– جورجيو توراكا، تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية، ترجمة عطية أحمد إبراهيم، ط1، الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

– هزار عمران وجورج دبورة، المباني الأثرية: ترميمها – وصيانتها – والحفاظ عليها، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،1997.

– زكي حواس، أمراض المباني: كشفها وعلاجها والوقاية منها، ط1، عالم الكتب للنشر، القاهرة، 1990.

– حمدان بن عثمان خوجة " المرآة" تحقيق محمد العربي الزبيري، ط2 ، ش .و. ن. ت . ز عنابة الجزائر، 1982 .

– الطاهر جنان ، مازونة عاصمة الظهرة ثغر حربي ومركز إشعاع حضاري، ط1، الجزائر 1425ه 2005 م

– محمد حسام الدين إسماعيل : الأصول المملوكية لعمائر العثمانيين، ط1، الإسكندرية مصر، 2003 م .

– مرفت ثابت صليب، تأثير المياه الجوفية على المباني الأثرية، ط1، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الجيزة، 2008.

– محمد عبد الهادي محمد، دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية، مكتبة زهراء الشرق للنشر د.ت.

– ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي البوعبد لي " الجزائر في التاريخ العهد العثماني، م. و . ك . الجزائر، 1984 .

– السيد أحمد الخطيب، أساسيات علم الأراضي، دون دار نشر، الإسكندرية، 1998.

– عبد المعز شاهين، ترميم وصيانة المباني التاريخية والأثرية، صدرت تحت رعاية المجلس الأعلى للآثار، مصر، 1994.

– عصمت عدلي، الأمن السياحي والأثري في ظل قوانين السياحة، دار الجامعة الجديدة، الأزاريطة، 2008.

– فون مالستان هاينريش ، ثلاث سنوات في شمال افريقيا، ج1، أبو العيد دودو ، ش . و . ن . و . ت ، الجزائر، 1972.

– شريف علي أبو المجد، أساليب المعاينات وأسباب الانهيارات، ط1، دار النشر للجامعات المصرية، مصر، 1993.

– خالد غنيم و بيرخينيا باخه دل بوثو، علم الآثار وصيانة الأدوات والمواقع الأثرية وترميمها، تعريب خالد غنيم، ط1، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت.

المذكرات :

بلمعزيز أحمد، مصير المدن التقليدية في الجزائر مثال التحولات الوظيفية لمدينة مازونة القديمة ، مذكرة تحرج لنيل شهادة الدراسات التطبيقية لسنة 2004 ، جامعة وهران .

ميلود ميسوم، مدرسة مازونة – دراسة تاريخية فنية – (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، قسم الثقافة الشعبية) تلمسان،2002 .

الدوريات :

– جمال عليان، الحفاظ على التراث الثقافي: نحو مدرسة عربية للحفاظ على الثقافي وإدارته، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عدد322،الكويت.

المراجع باللغة الأجنبية :

- Djilali Sari; les ancienne ville d' Algérie occidentale Mazouna Kalaa , Nedrouma la S.N.A.D Alger .
- Mar mol Caryal , Description générale d'africain ,1573 (Tarde Franç ; pérot d'abloncour) Paris; 1867 .
- Moulay ,Belhamissi , histoire de mazouna , S . N .E . D. Alger 1982 .
- Shaw Tomas ,Voyage dan la Régence d'Alger , tard maccarthy 1830 .